مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية
Available online at https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/65

رت م د: 1112-685x
رت م د إ: 2588-2236

المجلد: 16 / العدد: 01 / جـوان 2023
ص ص: 296 ـ 312

النخب الجزائرية وإعادة الانتاج في زمن الإعلام الجديد

Algerian elites and reproduction in the time of the new media

فايـــزة مجـــذوب*
جامعـة محمـد لمـين دباغـين
سطيف 02 / الجزائـــر
F.medjdoub@univ-setif2.dz

تاريخ الارسال: 2023/02/05 تاريخ القبول: 2023/05/28 تاريخ النشر: 2023/06/08

الملخص:

بالحديث عن الدور والعمل النخبوي في الجزائر بالوقت الراهن نرى بأنه يتجذر ويرتبط بداية من مشروع الحركة الوطنية إلى مشروع الثورة التحريرية وبعدها مشروع الدولة المستقلة إلى غاية مرحلة الأزمة الوطنية وصولا إلى مرحلة الاختراق التكنولوجي والإعلامي، وكل هذا أثر في طبيعة الممارسات النخبوية سواء على مستوى الأفكار أو تجسيدها كمشاريع خصوصا ما نعيشه اليوم في زمن التكنولوجيا التي أعطت الفرصة لظهور كافة الشرائح الاجتماعية على المشهد والحدث اليومي.

بالتالي ساهمت في إعادة هيكلة العديد من المشاهد الاجتماعية والسياسية في المجتمع في ظل ما يعرف بوسائل أو وسائط الإعلام الجديد وهنا نتحدث عن دور وسائط الإعلام مع تنوعها وما أفرزته في تفعيل دور النخبة في الجزائر وكيف تساهم في التعبير عن ممارساتها النخبوية أم أنه هناك خلل في التركيبة النخبوية وتحتاج لإعادة هيكلتها وإظهار نماذج لنخب فعالة تستطيع التواصل مع كل الشرائح وترجم تطلعاتها وطموحاتها.

الكلمـات المفتاحيـة: النخبة، إعادة الانتاج، الاعلام الجديد، المشهد النخبوي.

Abstract:

Speaking of Algeria's current elitist role and action, we believe it is rooted in and linked to the project of the national movement, then the project of the liberation revolution, then the project of the independent State until the stage of national crisis, and finally reaching the stage of technological and media breakthrough. All of this has an impact on the nature of elitist practices,

* **المؤلف المرسل.**

both at the level of ideas or projects, especially in the light of today's technological breakthrough, which allowed all social segments to appear on the scene.

which contributed to the restructuring of many social and political scenes in society under what is known as the new media. Here we talk about the role of the media with its diversity and what it produced in activating the role of the elite in Algeria and how it contributes to the expression of its elite practices, or is there a defect in the elite structure and needs to be restructured and to show models of effective elites that can communicate with all segments and translate their aspirations and aspirations.

Key words: Elite Reproduction, New Media, Activation, Elitist Scene.

مقدمـة:

تحتل النقاشات والدراسات الخاصة بالنخب وتموقعها في المجتمعات من ناحية المكانة أو الدور، أهمية كبيرة لما تملكه النخبة من أدوات مؤثرة في تكوين واستقرار المجتمعات وتشكيل نسق الحكم والفكر والتوجه المجتمعي العام،فالعالم اليوم في يعيش تحولات جذرية فرضتها العولمة والتكنولوجيا وشبكات التواصل الاجتماعي ونماذج ووسائط الاعلام الجديد.

كل تلك التغيرات خلقت صراعات سياسية وإيديولوجية وتحولات ديمقراطية ويعيش الناس حالة من التطور السريع، ويتأثر الفكر والحوار بالعديد من المتغيرات على رأسها العولمة وإرهاصات الإعلام الجديد وشبكات التواصل الاجتماعي، وبالتالي تتعذر القراءة التاريخية للمجتمعات ومعالجة أوضاعها الراهنة بعيدا عن معزل السياق الاجتماعي، السياسي، التقني، الثقافي، الفكري والروحي وتعتبر تأثيرات الفضاء ألمعلوماتي والفجوة الرقمية بوجه خاص في المجال الإعلامي والسياسي والاجتماعي خيارا ممكنا لتأثيراتها الاجتماعية في الفرد، الأسرة، المجتمع والرأي العام.[1]

بالتالي أصبحت هذه الوسائط أو ما يعرف بالإعلام الجديد ظاهرة اجتماعية شاملة كما يقول **مارسال موس(Marcel Mauss)** ظاهرة تحث مستخدميها على المجابهة الدائمة وهكذا تسني للإنسانية جمعاء أن تدرك أكثر فأكثر خاصة عبر نخبها الفكرية والسياسة والإدارية - وكذلك من خلال اتجاهات رأيها العام- إن المشكلات التي يطرحها الإعلام الجديد هنا أو هناك هي مشكلات أعقد من أن تنعت بالعادية أو المبتذلة، ولما وجد الناس أنفسهم مقحمين في واقع الأمر في وضعيات غير مألوفة ومعبرة كهذه، وبحثا عن مسالك وأطر ومقاييس وعلامات تساعدهم على فهم ما يجري من حولهم من أحداث وأفعال ووقائع، وبالتالي وجب

وجود من ينوب على هؤلاء الأفراد لفهم واقعهم اليومي وما يحمل من قضايا كبرى يستعصى عليهم فهمها.

رغم القضية المحورية هنا هي تواجد هذه النخب في الإطار الذي يراه الفرد والمجتمع مقبولا خصوصا وأن موضوع النخب يتجاذبه العديد من الآراء، فهناك من يرى بأنها تكتلات جماعية هدفها الأول إرباك المجتمع ودعوة الأفراد للانقسام الاجتماعي، وهناك من يراها قوى فاعلة ومحركة للمجتمعات خصوصا إذا كانت تأخذ على عاتقها قضايا مصيرية وتخدم الفرد والمجتمع قبل مصالحها، وكل هذا في واقع مفتوح في الوقت الحالي بفعل ما يعرف بالإعلام الجديد الذي فتح المجال واسعا لهذه النخب لتبرز وتفعل دورها إن كانت موجودة حقا أو تفضح وتزول لتحل محلها أنماط جديدة أو أخرى أكثر فاعلية في المجتمع، وتأخذ أشكالا وأنماطا متعددة حسبا لطبيعة التوجهات السياسية والدينية والاقتصادية والعقائدية والإيديولوجية وغيرها وعلى هذا الأساس نتعرف عنها في مجتمعنا الحالي.

1. مفاهيم لا بد أن نعرج عليها

أ. الإعلام الجديد

يعرف قاموس التكنولوجيا الرفيعة High-Tech Dictionary الإعلام الجديد بشكل مختصر ويصفه بأنه اندماج الكمبيوتر وشبكات الكمبيوتر والوسائط المتعددة وبحسب **ليستر** Lester الإعلام الجديد باختصار هو مجموعة تكنولوجيات الاتصال التي تولد من التزاوج بين الكمبيوتر والوسائل التقليدية للإعلام الطباعة والتصوير الفوتوغرافي والصوت والفيديو [2].

وتقوم فلسفة الإعلام الجديد على مبدأ استغلال بين الوسائل المحسوبة والشبكات الالكترونية وتكنولوجيا الاتصالات المتقدمة، للوصول إلى أكبر عدد من الجمهور بالمعلومة التي تقدمها مؤسسة الإعلام بأقل تكلفة وأقصر طريقة وأسرع نقل للمعلومة زمنيا ومن أهم وسائل الإعلام الجديد المدونات الالكترونية والشبكات الاجتماعية الويكيز..... وغيرها وتتيح مشاركة ونقل الوسائل عن طريق وسيط بدلا من نقلها وجها لوجه [3].

الإعلام الجديد (New Media) أو الإعلام الرقمي يشير إلى مجموعة من الأساليب والأنشطة الرقمية الجديدة التي تمكننا من إنتاج ونشر واستهلاك المحتوى الإعلامي بمختلف أشكاله، من خلال الأجهزة الالكترونية (الوسائط) المتصلة أو الغير متصلة بالأنترنت الإعلام

الجديد هو وسائل الإعلام الرقمية والشبكة والتفاعلية وذلك لتفريقها عن وسائل الإعلام التقليدية(المطبوعة والمسموعة والمرئية) [4].

ب. إعـادة الانتــاج

تمثل المقاربة النسقية التي اعتمدها بورديو في نظريته تجاوزا في نظريته للتحليل البنيوي والوظيفي ليبني على أنقاض ما تحطم بفعل نقده له نظرية الانشاء الذاتي للنسق[5].

يسعي أي مجتمع من المجتمعات الانسانية للحفاظ على مكوناته كنسق مترابط الاجزاء ونقل الموروث الثقافي عبر الاجيال من أجل إنتاج وإعادة إنتاج المجتمع لمواكبة التغيرات الاجتماعية، إلا أنها تقيم جدار فاصلا بين بوادر التغيير الاجتماعي والخصائص الثقافية والبنيوية لها، لذلك تضع استراتيجيات فعالة لإعادة إنتاجها تعتمد على ما يملكه الأفراد من رساميل وعلى أنفسهم لأنه كلما زادت رغبة الفاعليين الاجتماعيين للحفاظ على النسق زادت مكانتهم الاجتماعية تدرجا في الهرم الاجتماعية.

والنخبة باعتبارها رأسمال رمزي مهم في أي مجتمع تسعي للحفاظ عليه فتعزز المجتمعات هيبتها الاجتماعية بأجيال تحمل خصائصها الثقافية وترث رأسمالها الرمزي يساعد الجيل الذي سبق الجيل الذي يليه على التدرج الاجتماعي في الهرم الاجتماعي، للحفاظ وتقوية العلاقات الاجتماعية والمحافظة على التعاون والتضامن باعتبار أن النخب تساهم في نقل الموروث الثقافي وإعادة إنتاجه بين الاجيال في المجالات الاجتماعية والسياسية والثقافية ومسايرة ومشروعها المجتمعي.

وبمعني آخر إن إعادة الانتاج في حقل ما هي تلك الآلية التي خلالها يمكن للمسيطرين على ذلك الحقل أن يحددوا من خلالها آلية اشتغال الفاعلين داخل ذلك الحقل من أجل أن تظل السيطرة والهيمنة دائما متأتية للمهيمنين.

فإعادة الانتاج إذا هي ميكانيزما وظيفتها استمرارية التراتبية داخل حقل ما، وفي نفس الوقت عزل ذلك الحقل على الحقول الأخرى وتحصينه ضد دخول أعوان من خارجه إلا وفق الشروط التي تحددها آلية اشتغال ذلك الحقل.

ج. النخبــة

لم يعرف تعبير النخبة كمصطلح استخداما واسعا في الكتابات الاجتماعية والسياسية والأوروبية بوجه عام إلا في أواخر القرن التاسع عشر (19) وثلاثينيات القرن العشرين في

بريطانيا وأمريكا بوجه خاص، وذلك حينما انتشر المصطلح وساد استخدامه في النظريات السوسيولوجية للنخبة وعلى الأخص تلك التي تضمنتها كتابات **فلفريدو بارتو V.Pareto** مما يشير إلى أن المفهوم الاصطلاحي للنخبة هو مفهوم حديث يرتبط بتطور علم الاجتماع السياسي ونظرياته، وبالتأكيد هناك اختلافات بادية في تعريفات النخبة ودورها ووظائفها السياسية والاجتماعية ونظرا لطبيعة المدارس والاتجاهات والمرجعيات الفكرية وعلى هذا الأساس تعرف على أنها حسب :

الاتجاه التنظيمي يمثله **جيناتوموسكا Mosca Geaneto** وعرف النخبة بأنها أقلية من الأشخاص الذين يمسكون بالسلطة في المجتمع بمعني أقلية حاكمة لأكثرية محكومة بشرط توفر عنصر قوة التنظيم ووجود دافع وهدف واحد، فالقوة تسمح لها بالسيطرة في وجود تنظيم علاقات بين أفراد النخبة سواء أكانت مصلحية علمية أو حتى قرابية للوصول إلى وحدة التنظيم، فالقوة والقدرة العلمية تكسبها سهولة السيطرة على الأغلبية التي تفتقد إلى هذه العناصر يضاف لها الامتيازات الاقتصادية.

في حين نجد **بارت ميشلز Michels Robert** يركز على فكرة النخبة ودراستها في فئة الأحزاب السياسية والنقابات خاصة الاشتراكية ليخلص إلى فكرة مفادها أن خضوع الجماهير وطاعة فئة قليلة راجع لتنظيمها الإداري وتحكمها في ميكانزيمات التنظيمات الحزبية رغم اعتناقها لإيديولوجيات تقوم على المساواة وتكافؤ الفرص الديمقراطية.

أما الاتجاه السيكولوجي الذي تزعمه العالم الايطالي **فلفريدو باريتو Vilfredo Pareto** ويعرف النخبة بأنهم الأشخاص الذين يظهرون نوعا من الاستعدادات العالية في ميدانهم، بشرط تفوقهم على غيرهم من أفراد المجتمع وتميزهم بخصال لا تتوفر عند الآخرين، فهو يركز على الاستعدادات والقدرات الذاتية للشخص التي تؤهله تقلد المناصب ومجيبا عن الإشكال الذي طرحه في دراسته من يحكم المجتمع السياسي؟ ليخلص أنها النخبة الاقتصادية.

أخيرا الاتجاه النظامي الذي تمثله المدرسة الأمريكية من خلال دراسة المجتمع المؤسساتي في و. م. أ. وقد خلص **رايت ميلز R- Milis** إلى أن النخبة هي محصلة للبناء المؤسساتي في الدولة تمتلك القدرة من خلال مؤسساتها الضخمة، نتيجة النظام العام السائد مشكلة نخبة ضاغطة وموجهة للسياسة يحكمها منطق التحالف مع الجماعات النفوذ، يتداولون على المناصب في الوظائف المتميزة في المجتمع والسلطة وتربطهم إما علاقات

مصلحية، مالية أو حتى نفسية من خلال تفكيرهم واجتماعية بالمصاهرة والقرابة لتكون نخبة "نخبة قوة، سياسية، اجتماعية، اقتصادية، وعسكرية وهي صانعة القرار [6].

حسب قاموس أكسفورد في سنة 1823 وتم توظيفه (ELITE) لوصف السلع ذات النوعية الممتازة، ثم اتسع هذا المفهوم للدلالة على الجماعات العليا كبعض الوحدات العسكرية العليا أو المراتب العليا من النبالة[7].

أما سوسيولوجيا وحسب المعجم النقدي لعلم الاجتماع فإن **باريتو** يرى أن النخبة هي أفراد توفرت فيهم شروط التميز والنجاح في إطار نشاط اجتماعي معين وهو يقول في هذا الشأن (....لنضع إذن طبقة من الذين يتمتعون بالمؤشرات الأكثر ارتفاعا في الفرع الذي يؤدون فيه نشاطهم ولنعط لهذه الطبقة اسم النخبة....) [8].

2. مفهوم النخبة الجزائرية

لقد تردد مفهوم النخبة الجزائرية في فترة معينة من تاريخ الجزائر وكغيره من المصطلحات الاستعمارية التي احتلت المقام الأول في النقاشات وقابلته العديد من المصطلحات الأخرى كالمثقفين أو المتطورين، وهي كلها أسماء تعني في بداية ظهورها البطيء إلى أواخر القرن التاسع عشر حيث يعتبر أفرادها أنفسهم أقلية ممتازة منفصلة عن المجتمع، الذي يتكون من أغلبية جاهلة من مواطنين ومرابطين وعلماء رجعيين وأعيان، لكن هذه النخبة تتكون من المترجمين والمحامين والأطباء المعلمين والقضاة وبذلك حدث الخلط بين الفئة الأولى التي تعتبر فئة وسطى بينما تدل الثانية على الجماعة ذات الثقافة الفرنسية [9].

ويعتبرها أبو القاسم سعد الله عبارة عن فئة ضائعة بين حضارتين مختلفتين، وبالحديث عن النخبة في الجزائر انجد أنفسنا أمام ديناميكية المجتمع الجزائري الذي استقطب عدة عناصر في تكوينها أولها **إبان الثورة التحريرية** وهو ما يعرف بالنخبة النضالية الموجهة أساسا في جمعية العلماء المسلمين وزعماء الحركة الوطنية والأحزاب السياسية والقيادات الروحية للثورة وبعض طلائع الحركة التربوية والتعليمة، إضافة إلى نخبة من أبناء المجتمع الذين استوعبوا ثقافة المستعمر وهم ما يسمون بالحركة الاندماجية، أما في **مرحلة الاستقلال** فقد ظهرت نخب وعلى رأسها طلائع المناضلين السياسيين في مختلف الأحزاب السياسية العلنية والسرية والنخب المثقفة التي أنتجتها المنظومة التربوية باللغتين العربية والفرنسية وطلائع الحركة النقابية والعملية وبعض النخب التكنوقراطية بمختلف مشاربها،

وصولا إلى **المرحلة الحالية** التي أنتجت مزيج متعدد المشارب لنخب يسيطر عليها عدم الوضوح لارتباطها بالأطر الأيدولوجية الرسمية وازدواجية خطابتها في محاولة للتوفيق بين مرجعيات مختلفة ثنائيات كانت أو ثلاثيات وأيضا ضياعها أحيانا بين هذه المرجعيات جعلها تفقد مساحتها وتكسب اتجاه يستطيع إعطاء قراءة له.

3. النخبة وبعض المفاهيم الأخرى

أ. النخبة والصفوة

يخلط الكثيرون بين مفهومي النخبة والصفوة ويمكن القول بأن الصورة الأكثر توضيحا لمفهومي النخبة والصفوة في المجال الاجتماعي تتقابل مع مفهومي الأرستقراطية والبرجوازية والمجال السياسي، فالصفوة تبدو ذات طابع معياري تقابلها الارستقراطية بينما النخبة تبدو ذات طابع مادي فتقابلها البرجوازية.

ب. المثقف والنخبة

يعرف المثقف هو ذلك الشخص الذي يملك فن الإتقان والإبداع والإنماء المعرفي، سواء كان في المجال التحليلي أو النقدي لا التطبيقي مستخدما هذه الملكة في إقناع الآخرين بإبداعه المعرفي ويقبلونه بقناعة تلقائية مؤثرا على أسلوب تفكيرهم وسلوكهم بعيدا عن انشغاله لمنصب مؤسسي ذي مسؤولية أو تمتعه بسطوة مالية، ولأن المثقفون لا يمثلون طبقة فهم إذا يمثلون نخبة وهذا ما تمت تسميتهم من قبل **توماس بوتومور 1964 وبروم وسيسلزنك 1977** وهذا يعني أنهم نخبة مثقفة وليست طبقة وهناك ما يجعل النخبة مثقفة أقرب إلى النخب الدينية ويصف مجموعة من رجال الدين بالنخبة المثقفة [10].

ج. النخبة والانتيلجنسا

تشمل الانتيلجنسيا هذه المفردة جمع الأشخاص الذين حازوا على تعليم عالي سواء في الجامعات أو المعاهد أو المدارس العليا ويشتغلون في مجال الفكر والثقافة ونجد من بينهم الكتاب والصحفيون، الروائيون، المفكرون، الفلاسفة، المناظرون، والأساتذة الجامعيون،[11] كما يشير أو يعبر تعبير مغاير للنخبة ويرى أنها مجموعة اجتماعية حقيقية وليس فرديات مثقفة.

4. تفاعلية النخب في المجتمع حسب فكر بعض العلماء

أ. عند مالك بن نبي

يحدد فكرته في دور النخبة تعبيرها في المجتمع وهو يحدد مصدر الصعوبات التي تعبر عن أزمة نمو ويشبهها بالحالات المرضية ويرجعها إلى ثلاثة عناصر: إما أن تنشئ من خلل في عالم الأشخاص، وإما في عالم الأفكار، وإما خلل في عالم الأشياء أو خلل في علاقة العوالم بعضها بعض، ويترتب على النخبة أن تقوم بدورها في بناء المجتمع الجديد مبني على الفكرة الفاعلية باعتبارها المحرك الأساسي في التغيير.

ب. علي حـرب

في حديث علي حرب عن النخبة نجده أخذ منحنى مغاير من خلال انتقاده للنخبة (المثقفون العرب بشكل خاص) ووقوعها في الأزمة وفقدانها للمصداقية والفعالية النضالية وهذا ما جعل المثقف في مأزق حرج، وبالتالي المثقف بات أعجز من أن يقوم بتنوير الناس لأنه ولي زمن المثقف بوصفه مفتاح الحداثة أو مشعل الثورة والتغيير، أو عاشق الحرية أو رمز القضية المقدسة إذ هو أصبح يحتاج إلى التنوير[12].

ج. محمد عابـد الجابـري

يلخص فكره عن النخبة في تأصيل كلمة المثقف من خلال عودتهم إلى الحضارة العربية ابتداء من القرن الماضي من خلال منهجية تبيئة مفهوم المثقف وتقديم نموذجين لبناء المرجعية داخل ثقافتنا، إضافة إلى التأصيل الثقافي للمفاهيم الحديثة وبالخصوص تلك التي تشكل قوام الحداثة، وحان الوقت لتجاوز التصنيفات الثلاث في الفكر العربي (ويقصد تيار عصري مشدود إلى الحضارة الأوروبية وحدها في مقابل تيار مجذوب إلى التيار العربي الإسلامي وحده وتيار ثالث يحاول التوفيق بين التيارين).

د. النخبة في فكـر ادوارد سعيد

يرى بأن المثقفين شريحة اجتماعية واسعة وكبيرة لها ارتباطاتها الطبقية فضلا عن اتصالها بالحركات والتقاليد والأعراف، حيث يقومون بكل الأدوار الاجتماعية ويضمنها إنتاج وإعـادة الإنتـاج الإيديولـوجي والأفكار فالمثقف حسب **ادوارد سعيد**: هو فرد في المجتمع له دور علني محدد لا يمكن تصغيره إلى مجرد مهني لا وجود له أو عضو كفؤ على مجموعة أو طبقة ما، لا يهمه سوى أداء مهامه فالحقيقة بالنسبة إلى المثقف هو وهب ملكة عقلية

لتوضيح رسالة أو وجهة نظر أو موقف أو فلسفة أو رأي أو تجسيد واستنفذ لسؤال مفاده هل المثقف أو النخبة يجب دوما أن يكون معارضا حتى يسمى نخبة أو لا ؟ ولكن يجب حسبه أن يكون دوما ناقدا.

ه. محمد أركـون

احتل المثقف أو النخب نافدة مهمة في فكره ودوره في العصر الحالي واعتمد على استراتيجية النقد من الداخل بمنهج التفكيك وبعين كشف الأوهام والفبركة، ويرى أنه بلا قيمة أو فائدة نعود مرة أخرى إلى تلك المناقشات التي دارت في فرنسا حول مفهوم المثقف ويكون مسؤول وليس مجرد باحث في ميادين المعرفة، بل ينبغي على المثقف أن يكون منتجا للبحوث العلمية الناضجة وأن ينخرط كذلك في الهموم العامة لمجتمعه خصوصا إذا كان المجتمع يعاني من المشاكل كالمجتمع العربي الإسلامي.

5. النخبـة وإرهاصـات الإعـلام الجديـد

ظهرت وسائل الإعلام الجديد كمصطلح واسع النطاق في الجزء الأخير من القرن العشرين يشمل دمج وسائل الإعلام التقليدية مثل الأفلام والصور والموسيقى والكلمة المنطوقة والمطبوعة، مع القدرة التفاعلية للكمبيوتر والتكنولوجيات الاتصالات وتطبيقات الثورة العلمية التي شهدها مجال الاتصال والإعلام.

حيث ساهمت الثورة التكنولوجية في مجال الاتصال في التغلب على الحيز الجغرافي والحدود السياسية التي أحدثت تغير بنوى في نوع الكم والكيف في وسائل الإعلام، وخلقت آلية لحرية التعبير والإبداع الغير موجودة في أي وسيلة أخرى بلا قيود ولا تدخلات، إذ يكفي الشخص أن يجلس إلى حاسبه ويتصل بالأنترنيت ليدخل في حوارات حسبما يريد ويبدي آراءه بمنتهى الحرية ويتناقل فيها المعلومات بين المصدر والمتلقي، فكل الطرق مفتوحة أمام الجميع من مختلف الأعمار والملل والمهن والتخصصات والجنسيات والألوان والمشارب السياسية والاجتماعية والثقافية والعقائدية، كما انه فضاء يتسع لآراء وحوارات وإبداعات تجسد أرقى درجات العقلانية والتحضر والسلام والتسامح الفكري والعلم والتدين والإنسانية والوطنية، كما يتسع لآراء وحوارات أخرى تجسد أفدح مستويات البذاءة والشذوذ والانحراف والجهل والتعصب والعنصرية حيث لا توجد معايير تضبط إيقاع هذا الفضاء الشاسع من الحور والتعبير عن الرأي [13].

يرى **امانويل تود ويوسف كرباج** أن التقدم الثقافي يربك الناس وأنه لابد من تصور مجتمع ينتشر فيه التعليم انتشارا كبيرا ليتحول إلى قاعدة سائدة، وعليه فان أي مجتمع ينتشر فيه التعليم سرعان ما تضطرب فيه علاقات السلطة داخل العائلة الواحدة، حيث يصبح الابن متحكما في القراءة ويبقى الأب أميا وتؤدي هذه القطيعة في مستويات العلاقة السلطوية إلى إرباك عام للمجتمع.

لقد سعى **ادوارد برنايز** 1947 قدرة النخب السياسية والعسكرية التي تحكم المعلومات والمعرفة والوصول إليها وقدرتها على تشكيل إمكانات الفعل والإدراك في المجتمع، وفقا لمصالح الدولة والنخب وهي فكرة أعاد صوغها **تشومسكي Chomsky وهرمان Herman** في نقدهما المهم لوسائط الإعلام والاتصال الجديدة والرقمية دورا مركزيا في عملية صنع الحدث كما أنها مرتبطة ارتباطا ووثيقا بأنماط الفعل السياسي وتصوراته المتخيلة.

في سياق مختلف تماما وقبل أن ينشر **ميشال فوكو Michel Foucault** أعماله التأسيسية تناول المؤرخ الكندي **هارولد اينيس Harold Lnnis** العلاقة بين المعرفة والقوة، مركزا على وسائط الاتصالات الجديدة ودرس كيف أن استنباط أشكال جديدة من وسائط الإعلام تحفز تغييرا في التنظيم السياسي والثقافي محطمة الاحتكارات القديمة للمعرفة، لتولد احتكارات جديدة في نهاية المطاف وقد ركز هذا الأخير على العلاقة بين وسائط الإعلام الجديدة والتغيير الاجتماعي، وكيف يتزامن إدخال هذه الوسائط مع صراع متعدد المستويات بشان حق الوصول إلى المعرفة ثم استعمالها من اجل النفاذ إلى ميادين الممارسة الاجتماعية التي تتيحها هذه المعرفة ويتحول الصراع عندئذ إلى صراع تخوضه فئات اجتماعية متعددة بشان إنتاج المعرفة والمعنى، وقد يكون ظهور ووسائط ووسائل الإعلام الجديدة في لحظات حساسة محفزا لصعود فئات اجتماعية ونخب جديدة وفرصة لتطوير تنظيم اجتماعي حديث وعلاقات اجتماعية بالفعل[14].

يمكن القول أن تطور وسائل الإعلام الجديدة قد أدى مع مرور الوقت دون إلغاء دور الوسائط التقليدية إلى توسيع إمكان الوصول إلى المعرفة وإلى مضاعفة مساحات التواصل وقنواته، ما يسمح بتبادل المعلومات والمعرفة والمعني والعاطفة وإن كانت هذه الوسائل الجديدة تتصادم لاحقا مع نشوء أنماط جديدة من المركزية والسيطرة تديرها غالبا نخب جديدة، وقد رافق هذا التوافر الواسع للمعرفة وانتشار وسائل التواصل مساحاته شعورا

متزايدا بالأحقية المشاركة في إنتاج المعرفة والمعني، وهكذا تمكنت وسائط الإعلام الجديدة من تحفيز أشكال جديدة ومبتكرة من الفعل والتضامن والتعاطف الاجتماعي ومن تمكينها وتضخيمها، وبالتالي فقد مكنت هذه الوسائط فاعلين جدد من الظهور على الساحة وعرض قضايا وأفكار جديدة في مجال التداول العام والنقاش والجدل العلنيين (قضايا كانت تحت سيطرة النخب القائمة التي تنظم المعرفة وتوزعها) واستعمال قنوات التواصل ومساحات الاتصال لم يتح سابقا من أجل تأسيس شبكات وفئات اجتماعية جديدة وتقديم برنامج وأشكال وعمل جديدة[15].

من هذا الأساس تساهم تكنولوجيات المعلومات والاتصال في إعادة تشكيل الأنماط التواصلية التقليدية القائمة على احتكار النخب السياسية والثقافية لوسائط الإعلام والعبير في الفضاء العمومي، ذلك أن الانترنت لم تيسر فقط النفاذ إلى المعلومات بل إنها أتاحت بشكل كثيف فرص إنتاج المضامين للأشخاص العاديين من خلال أشكال تعبيرية مستحدثة كمنتديات الحوار والدردشة والصفحات الشخصية والمدونات، عكسه في زمن الوسائط الكلاسيكية كانت النخب (السياسية والثقافية والإعلامية)تحتكر إنتاج الخطابات العامة، أما اليوم أصبح الحق في الكلام للأفراد والجماعات وتطهر في أشكال عديدة.

وتشكل المواقع الجماعية وفضاءات تواصلية تنشئها مجموعات يربط أفرادها بعضهم ببعض الالتزام بمسائل وقضايا مشتركة، وهذا يعني أن علاقة الإعلام الجديد بالعيش المشترك وطيدة حيث فتحت المجال للجماهير الصامتة من الأفراد والمجموعات الناشطين من أن يكتبوا ويعبروا في المدونات، وشبكات التواصل الاجتماعي وأصبحوا يتجادلون ويحركون الوقائع الاجتماعية والسياسية وحتى بالأسماء المستعارة مثلما حصل في الثورات الأخيرة في الدول العربية، حيث استقطبت هذه المواقع ملايين المشتركين ورسمت مراحل محورية في حياة هذه الدول وهنا برزت هذه المجموعات كنخب من إنتاج الوسائط الإعلامية الجديدة وأزاحت المفهوم التقليدي للنخبة، بأنها فقط من إنتاج المدارس والمعاهد والجامعات ويكونون معروفون وشخصيات عليا في السلطة أو أماكن صنع القرار[16].

6. تشكل وإعادة إنتاج النخب في الجزائر بالإعلام الجديد

إذا كانت النخب تصنف حسب أنطونيو غرامشي الذي يدعو للبحث عن المثقف في مجمل العلاقات الاجتماعية فهم يتوزعون على مختلف المجموعات الاجتماعية، بحيث أن كل

جماعة اجتماعية مثقفيها، بهذا يتحدد دورهم في المجمع حيث ينحاز المثقف (التقليدي)إلى الجماعات الآيلة للزوال ويقف المثقف (الجديد)موقف الفاعل الذي ينتقد الأوضاع القائمة، وسيستنفر الجهود لإحداث التحول والتفاعل الاجتماعي عبر مختلف الوسائل وخصوصا في الوقت الحالي مع تطور الوسائل والوسائط الإعلامية الجديدة وحسبه هذه التصنيفات هي[17]:

- منظمو الوظيفة الاقتصادية للطبقة التي يرتبطون بها أي أنهم الشريحة التكنوقراطية والسياسية.
- حملة وظيفة الهيمنة التي تمارسها الطبقة السائدة ويتألفون من العاملين في مجالات النشر والإعلام السينما الأحزاب.
- منظمو الإكراه الذي تمارسه الطبقة السائدة ويتألفون من وزراء والنواب وكوادر الجهاز الراداري والسياسي والقضائي والعسكري فالنظام السياسي في واقعه انعكاس وترجمة فعلية لتوجهات الأحزاب السياسية وممارستها الميدانية، فإن كانت الكيانات الحزبية غير منظمة وتطغى عليها الفوضى فان ذلك سينعكس سلبا لا محالة على المشهد السياسي في الدولة وعلى واقع الحكم السائد[18].

إسقاطا لمنظور غرامشي نجد أن تشكل النخب في الجزائر يبدأ من وقت الاستعمار بالرغم من الصدمة الاستعمارية ومعها ظاهرة الازدواجية والاغتراب، عرفت مرحلة الاحتلال الفرنسي للجزائر بروز العديد من النخب أدّت أدروا في المقاومة السياسية وكانت تمثل فئات واسعة من الشعب الجزائري وتراوحت استراتيجيتها في مواجهة الاستعمار بين تشعبات الاصلاح والاندماج والثورة، وكانت هي البنى الاولي لنخبة التي شكلت كبريات حركات التحرر الوطني.

وتميزت الفترة الاولي او الثانية من عملية إنتاج وتشكل النخب في الجزائر في الفترة الاحادية الحزبية (1962- 1989) بانتكاسة واضحة وتحركت عكس التوجهات المجتمعية، وبعدها تشكل مشهد نخبوي آخر نابع من مؤسسات الدولة الرسمية، يقابله نسق آخر غير رسمي لجأت للتعبير عن نفسها وتمثيل فئات اجتماعية عمادها المنظمات والجمعيات، لتعرف الجزائر بعدها مرحلة من العنف واللاأمن جعلت هذه النخب تتراجع في المشهد الواقعي والنضالي، لتبرز من جديد في عصر الانفتاح التكنولوجي[19].

ممّا سبق استعراضه يمكن أن نستشف ملاح النخبة الجزائرية في الوقت الحالي اعتبارا على أنها خليط أو مزيج ضائع الأسس والملامح فالمتمعن للنخبة الجزائرية في الوقت الحالي يرى بأنها:

- نخب ذات ارتباط عضوي بالابديولوجيات الرسمية.
- ازدواجية الخطاب الإيديولوجي الرسمي في محاولة للتوفيق بين مرجعيات مختلفة.
- استمداد المشروعية من بعد الوطني المتماهي في الإيديولوجية الغالبة عالمي.
- التميز بوتيرة عالية من الاقصائية لدرجة التلاغي بين المختلفين وعدم البحث عن أي مساحة للمشترك.
- اصطناعية النخب واستعجالها للتغيير في الاتجاه الذي تقنع به لدرجة تبدو كأنها تبحث عن قاعدة شعبية بديلة لثقل الاستجابة التي تحس بها من قبل الجمهور المخاطبين.

انطلاق هذه المعايير والخصائص يمكننا القول بأن المجتمع الجزائري حقيقة أنجب بعض النماذج الفردية ذات المستوى العالي الذي يؤهلها لمستويات عالمية ولكن المناخ والنحو المناسب لتظهر فيه لم تتاح بفعل إهدار الطاقة الاستثمارية لها في المجتمع، وبالتالي نتوجه للحديث عن الظروف التي تعيشها هذه النحب خصوصا في زمن الإرهاصات السياسية، والتي أوجدت النخب إما مسايرة اللامنطق والعشوائية والفوضى أو الاختفاء من المشهد المجتمعي وذلك بفعل التسويق الإعلامي للنخب على كونها لا تملك الرأي السديد ولم تتاح لها الإمكانية للظهور بفعل طغيان وسائل القوة (كالمال والإعلام...الخ)

أمام هذه التراتبية في وضعية النخب ومالها وما عليها منتجة رأي أفرزته الوسائط الإعلامية الجديدة من مدونات وصفحات ومواقع للتواصل الاجتماعي في حين يغيب عنها الكثير من النخب، ويقفون عند دورها الكبير والمؤثر جدا خصوصا لدى فئة هذا الجيل الشباني الذي انخرط في الوسائط ويستعملها سواء بإيجابية أو السلبية، فهي تتيح لهذه الفعاليات التواصل بقدر كبير حيث يكون التواصل مباشر ويعمد إلى جعل الفكرة شروع قائم بذاته بعيدا عن نخب لازالت ترى في نفسها أنها في حالة المراقبة الذاتية السلبية وترتقي بنفسها إلى وسط المجتمع ،أم أننا أمام حقيقة مفادها أنه لا وجود لنخب فاعلة في المجتمع وليس العيب السياسة أو السياسيين والأبواب التي يغلقونها بل أننا أمام حقيقة مفادها غياب تام لنخب لا تستطيع تفعيل نفسها حتى تفعل فئات وشرائح مجتمعها.

وهـذا طرح لنا بـروز نخب فردية لا جماعية من عامة الشعب بحيث استخلصنا أن هذه الوسائل الإعلامية الجديدة فتحت المجال لبروز لأي نوع من النخب دون الانتماء لأي تصنيف حسب ما يذكره **غرامشي** بل هي كل من لديه فكرة يستطيع أن يتحاور فيها ويكون مجموعة يعبر بها عن قضية معينة يسمى نخبة حسب مفهوم وقوانين وقواعد هذه الوسائط الإعلامية الجديدة.

من العلوم أن تنمية المجتمع تتطلب جهودا كبيرة وتنسيقا دائما بين مختلف القطاعات الوطنية سواء تعلق الأمر بالجانب الاجتماعي أو الاقتصادي أو الثقافي أو التعليمي أو السياسي، هذا الأخير الذي يمس بشكل مباشر عالقة الفرد بالهيئات والمؤسسات الرسمية في الدولة ومدى تفاعله معها وفي نفس الوقت مدى خدمتها له وتحقيق متطلباته المتنوعة، والتنمية السياسية تقوم على مبدأ الحوار وثنائية الرأي والرأي الأخر، في معالجة مختلف القضايا ومواجهة الرهانات والتحديات التي قد تعيق المسار التنموي للدولة [20].

فمثلا ركز رايت ميلز على المجتمع الأمريكي في دراساته ومن ثم يقيم علاقة وطيدة بين النخبة وامتلاك إمكانية اتخاذ القرار حيث توصل إلى أن هناك مجموعة من المؤسسات تتحكم في مسار الولايات المتحدة حددها في المؤسسة العسكرية، المؤسسة السياسية، مؤسسة الشركات الكبرى، من خلال نخبة تحتل مكانة مهمة داخل هرم اتخاذ القرار داخل هذه المؤسسات ... باعتبارها أقوى مجموعة من الناس في المجتمع ولها مكانتها المتميزة وذات الاعتبار بينما القواميس الفرنسية فإنها تحدثت في هذا الشأن عن أشخاص وجماعات تتيح لهم إمكانية امتلاك القوة أو التأثير، المشاركة في صياغة تاريخ جماعة معينة عبر وسائل وسبل عديدة اتخاذ القرارات، اقتراح الأفكار، إبداء المشاعر.

ولعل تثمين هذه الجهود والاستفادة منها يكون دور النخب وترويجها لمشروع الفرد والمجتمع هو المنطلق الرئيسي لها، لكونها هي غرف التفكير صناعة القرار في المجتمعات.

خاتمــة

إن الحديث عن موضوع النخب يبقي كغيره من المواضيع التي يشوبها العديد من الإشكاليات وصعوبة إعطاء منطلقات لها واضحة في أي مجتمع، ليس لأن المفهوم يختلف من مجتمع لأخر ولكن كونه يتداخل ويرتبط بكل الأبنية الاجتماعية في المجتمع وكذلك يخضع لمبدأ سير وتطور الأيديولوجيات وتوجهها، كما يتزامن مع التطورات الحاصلة في المجتمعات

خصوصا في وقتنا الحالي حيث تلعب هذه المتغيرات وأقصد بالضرورة تكنولوجيات الإعلام والاتصال وما أفرزته من ظواهر جديدة إعادة طرح العديد من المفاهيم بصيغة جديدة، منها النخب حيث تغير شكلها ودورها أيضا مكانتها تبعا لهذه التطورات حيث برز ما يعرف في الوقت الحالي النخب الغير مؤسساتية ذات توجهات حرة في الفكر والعمل وتنشط سواء كان لها صوت مسموع أو غير مسموع، وعليه كرست مبدأ الشيوع والظهور بعيدا عن الاحتكارات التي كانت تعانيها في زمن الإعلام التقليدي السلطوي إن صح القول.

قائمة المصادر والمراجع

أولا/ الكتب

[1] إنتصار إبراهيم عبد الرزاق و صفد حسام الساموك، الإعلام الجديد وتطور الأداء والوسيلة والوظيفة، ط1، الدار الجامعية للطباعة والنشر والترجمة، جامعة بغداد، 2011

[2] بريكة مسعود، النخبة والسلطة في بجاية الحفصية (9-7 هـ/ 13-15 م)، ط1، دار ميم للنشر، الجزائر، 2014

[3] بيار بورديو وجان – كلودباسرون ترجمة ماهر تريمش، إعادة الإنتاج في سبيل نظرية عامة لنسق التعليم، المنظمة العربية للترجمة، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 2007

[4] عباس مصطفي صادق، الإعلام الجديد المفاهيم والوسائل والتطبيقات ،دار الشروق، عمان.

[5] علي حرب، أصنام النظرية وأطياف الحرية، المركز الثقافي العربي.

[6] لينة الجيوسي، سلطة التكنولوجيا وتكنولوجيا السلطة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، معهد الدوحة، جويلية، قطر، 2011

[7] نور الدين زمام، السلطة الحاكمة والخيارات التنموية بالمجتمع الجزائري 1962-1968 دار الكتاب العربي.الجزائر.2002.

[8] -George Rodman.mass media in a changing world.New York.Mc Graw.2009

[9] - Lahouari Addi,L impasse du populisme, Algérie :Collectivité et État en Construction (Alger :Entreprise Nationale du Livre ,1990

[10] - Terry Flew.New Media.an introduction.London. oxford University.Press.2008.

ثانيا/ المجلات

[1] الصادق الحمامي، قضيتان للطرح والحوار، الإعلام الجديد مقاربة تواصلية، مجلة الإذاعات العربية، اتحاد إذاعات الدول العربية، العدد 4.2006.

[2] عبد الله كبار، النخبة الجامعية والمجتمع المدني في الجزائر – قراءة سوسيولوجية في جدلية الواقع والممارسة – مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية. العدد 11 جوان 2013.

[3] منصف ذيب، أي دور للأحزاب السياسية في تعزيز مفهوم الحكم الراشد في الدولة؟ مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية، تبسة، المجلد 11، العدد 15، 2018.

[4] ميساء حريتي، الطاهر بلعيور، الدولة والمجتمع المدني في الجزائر: قراءة في المفهوم وطبيعة العلاقة، مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية، تبسة، المجلد 15، العدد 03، ديسمبر 2022.

[5] نور الدين زمام، سوسيولوجية المثقف الجزائري، مجلة إضافات العربية، الجمعية العربية لعلم الاجتماع ومركز دراسات الوحدة العربية، العدد1،شتاء 2008.

ثالثا/ الرسائل الجامعية

[1] فضيل حضري، تشكل النخبة الدينية في الجزائر. دراسة ميدانية بمنطقة تلمسان، رسالة دكتوراه في علم الاجتماع قسم العلوم الاجتماعية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، السنة الجامعية جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان، الجزائر. 2012-2013.

رابعا/ المؤتمرات

[1] جمال محمد غيطاس، الإعلام والإبداع في ظل ثورة المعلومات، الصحافة الالكترونية والإبداع المفتوح، مؤتمر دور الإعلام والتكنولوجيا المعلومات في دعم الديمقراطية وحرية التعبير والرأي، كوالا لمبور، ماليزيا.2011

الهوامش

[1] - إنتصار إبراهيم عبد الرزاق و صفد حسام الساموك، الإعلام الجديد وتطور الأداء والوسيلة والوظيفة ، ط1، الدار الجامعية للطباعة والنشر والترجمة ، جامعة بغداد ، 2011 ص 44

[2] - عباس مصطفي صادق، الإعلام الجديد المفاهيم والوسائل والتطبيقات ،دار الشروق ، عمان ، ص 13

[3] -George Rodman.mass media in a changing world.New York.2009.Mc Graw.p 07

[4] - Terry Flew.New Media.an introduction.London. oxford University.Press.2008.p29

[5] - بيار بورديو وجان – كلودباسرون ترجمة ماهر تريمش، إعادة الإنتاج في سبيل نظرية عامة لنسق التعليم ، المنظمة العربية للترجمة ، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت 2007، ص 33.

[6] - بريكة مسعود، النخبة والسلطة في بجاية الحفصية (9-7 هـ/ 13-15 م) ، ط1 ، دار ميم للنشر ، الجزائر ، 2014 ، ص ص 34-35

[7]- عبد الله كبار، النخبة الجامعية والمجتمع المدني في الجزائر – قراءة سوسيولوجية في جدلية الواقع والممارسة – مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية. العدد 11 جوان 2013 ص ص 216-217

[8]- نفس المرجع ، ص 217

[9] - نور الدين زمام، السلطة الحاكمة والخيارات التنموية بالمجتمع الجزائري 1962-1968 دار الكتاب العربي.الجزائر.2002 ص 29

[10]- نفس المرجع ، ص31

[11]- فضيل حضري، تشكل النخبة الدينية في الجزائر.دراسة ميدانية بمنطقة تلمسان ، رسالة دكتوراه في علم الاجتماع قسم العلوم الاجتماعية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، السنة الجامعية 2012-2013 ، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان ، الجزائر.ص 54-55

[12] - علي حرب، أصنام النظرية وأطياف الحرية ، المركز الثقافي العربي. ص 07

[13]- جمال محمد غيطاس، الإعلام والإبداع في ظل ثورة المعلومات : الصحافة الالكترونية والإبداع المفتوح ، مؤتمر دور الإعلام والتكنولوجيا المعلومات في دعم الديمقراطية وحرية التعبير والرأي ، كوالا لمبور، ماليزيا.2011.ص 04

[14]- لينة الجيوسي، سلطة التكنولوجيا وتكنولوجيا السلطة ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، معهد الدوحة، جويلية 2011 قطر. ص 09

[15] - عبد الله كبار، مرجع سابق.ص 219

[16]- الصادق الحمامي، قضيتان للطرح والحوار ، الإعلام الجديد مقاربة تواصلية ، مجلة الإذاعات العربية ، اتحاد إذاعات الدول العربية ، العدد 4.2006 ص 07

[17]- نور الدين زمام، سوسيولوجية المثقف الجزائري ، مجلة إضافات العربية ، الجمعية العربية لعلم الاجتماع ومركز دراسات الوحدة العربية ، العدد 1 شتاء 2008 ص 128

[18]- منصف ذيب ، أي دور للأحزاب السياسية في تعزيز مفهوم الحكم الراشد في الدولة؟ مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية ، العدد الخامس عشر ، المجلد11، العدد ، 2018 ، ص 203

[19]- Lahouari Addi,L impasse du populisme, Algérie :Collectivité et État en Construction (Alger :Entreprise Nationale du Livre ,1990) ,pp102-1997

[20]-ميساء حريتي، الطاهر بلعيور، الدولة والمجتمع المدني في الجزائر : قراءة في المفهوم وطبيعة العلاقة، مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية ا، المجلد 15، العدد03، ديسمبر 2022، ص 251.